

## التعليم المزيف وسلام ونقاء الكنيسة

بقلم إريك لاندري

واجه القس بوب الكثير من المواقف الصعبة في الكنيسة طوال فترة العشرين عامًا التي قضاها في الخدمة. فقد شهد بشكل مباشر آثار الانشقاقات نتيجة الحروب الروحية. ورأى موجة بعد موجة من بدع في الخدمة تشق طريقها داخل الكنيسة. حتى أنه استلم خدمته بعد دمار بعض القسوس الذين سقطوا. لكن لا شيء أعده حقا ضد التأثير المدمر للتعليم الخاطيء الذي انتشر وسط الكنيسة بسبب عائلة جديدة في كنيسته.

كانت عائلة سميث هي نوع العائلة التي يحلم بها كل قس. كانوا ودودين، وكان لديهم زواج قوي مع أطفال أتقياء، وكانوا على استعداد أن يصبخوا جزءًا من الكنيسة. بعد بضعة أشهر قليلة من وصولهم، تطوع الأب لتعليم الأطفال في مدارس الأحد، وتطوعت الأم في الحضانة، وخدم العديد من أولادهم البالغين في فريق العبادة. كانت هناك مشكلة واحدة فقط: كانت لدى عائلة سميث وجهة نظر منحرفة عن تعاليم الكتاب المقدس حول الطلاق والزواج. كانوا يعتقدون أن الزواج مرة أخرى بعد الطلاق لم يكن مسموحًا به أبدًا. ظنوا أن أي زواج من هذا القبيل كان في الواقع "زنا" بغض النظر عن الظروف التي أدت إلى الطلاق، ولم يحتفظوا بوجهة نظرهم لأنفسهم. بعد فترة وجيزة، بدأ القس بوب يسمع من أعضاء الكنيسة عن قلقهم بشأن الطريقة التي كان يدافع بها السيد سميث عن رأيه في الكنيسة. كان السيد سميث، بعد العبادة أو بين الخدمات، يقترب من زوجين وتحت ستار التعرّف عليهما يستفسر عن زواجهما. فإن كانوا قد تزوجوا من قبل، ينصح السيد الزوجين المتزوجين بالطلاق، ويذكرهم أن الله أنذر بالدينونة على الزناة وأن الزناة لن يرثوا ملكوت الله. كانت هذه التحقيقات كفيلا بإحداث أزمات حقيقية في الإيمان في حياة بعض الناس، وكان القس بوب يعلم أنه يتعين عليه مواجهة السيد سميث.

عندما التقيا، اتهم السيد سميث القس بوب بأنه مثل القساوسة الآخرين في الكنائس الأخرى التي حضرها سميث (وتم طرده منها) وقال: "أنت لا تؤيد الحق". على الرغم من أن القس بوب لم يطرد عائلة سميث، إلا أنه أخبرهم أن وجهة نظرهم تزعزع سلام الكنيسة ولا تتفق مع عقائد الكنيسة. أخبر السيد سميث أنه لا يستطيع الترويج لآرائه داخل الكنيسة. وبعد بضعة أسابيع من التوتر، تركت عائلة سميث جميع التزاماتهم التطوعية في الكنيسة وبدأوا في إنشاء كنيسة منزلية مع عدد قليل من الأصدقاء في المجتمع الذين شاركوا معتقداتهم.

للأسف، يمكن ضرب أمثلة كهذه عدة مرات. بالإضافة إلى العمل الجاد في الوعظ بالكلمة، والسعي لإعداد شعب الله بالأدوات التي يحتاجونها للعيش كغرباء في ثقافة معادية، غالبًا ما يجد العديد من القسوس أنفسهم في معارك ضد التعليم المزيف داخل الكنيسة. حتى عندما لا يختص التعليم المعني بقلب رسالة الإنجيل، يمكن أن يهتز

سلام ونقاء الكنيسة. بدلاً من الحفاظ على الوحدة في رباط السلام، كما صلب يسوع في يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣ وكما وصف بولس في أفسس ٤: ١-٣، فإن الكنيسة التي تمتلئ بالتعليم الخاطيء تنقسم وترتبك.

يجب ألا نتفاجأ من الخطر الذي يخلقه التعليم المزيف. إننا نضع أقفالاً على أبوابنا لأننا نعرف أن هناك أشخاصاً يسرقون أغراضنا المنزلية إذا أُتيحت لهم الفرصة. بنفس الطريقة، يجب أن نتوقع أنه في الكنيسة ستظهر الذئاب التي لن ترحم القطيع (أعمال الرسل ٢٠: ٢٩). إن معرفة أن المشاكل ستأتي يجب أن تحفز قادة الكنيسة على أن يكونوا حراًساً أكثر يقظة، وعلى استعداد لحفظ سلام ونقاء الكنيسة. ومع ذلك، هذه كلمة تحذير: لا تضع فضيلتين ضد بعضهما البعض. يمكن أن نكون حريصين للغاية على الحفاظ على السلام لدرجة أننا ننزلق إلى التساهل من جهة العقيدة. ومن ناحية أخرى، يمكننا أن نكون حريصين للغاية على الحفاظ على النقاء لدرجة أننا نجعل اليقظة تتحوّل إلى الشك والخوف.

لذا، ماذا يمكننا أن نفعل للمساعدة في الحفاظ على السلام والنقاء في الكنيسة؟ على الرغم من أننا لا نستطيع منع توغل كل عدو ضد الكنيسة، إلا أن بعض الخطوات البسيطة ستساعد في منع الضرر الذي يمكن أن يحدثه التعليم الخاطيء في الكنيسة المحلية.

أولاً، الإصرار على التوقعات العالية من القادة المرسمين وغير المرسمين. أوصى الرسول بولس تيموثاوس وتيطس بما يجب البحث عنه عند اختيار قادة كنائسهم الجديدة. يجب أن يكون لدى الشيوخ والشمامسة لاهوت سليم، وشخصية تقيّة، وشهادة إيجابية في العالم (١ تيموثاوس ٣: ١-٧؛ تيطس ١: ٥-٩). هل تتأكد كنائسنا المحلية أن مرشحيها للقيادة تتوفّر فيهم المؤهلات التي حددها الرسول بولس؟ أخشى أنه في بعض الكنائس، تم وضع هذه المؤهلات جانباً لصالح الشخص الناجح في الأعمال التجارية، والذي لديه شخصية قويّة، والذي تبرّع (أو قد يتبرّع) بمبلغ كبير من المال للكنيسة. يجب أن تطلب الكنيسة قيادة تتوافق مع التوقعات الرسولية بدلاً من توقعات مجلس الإدارة.

ثانياً، كن جزءاً من الحل وليس جزءاً من المشكلة. يقرأ قادة الكنيسة على نطاق واسع وهم يستعدون لتعليم شعب الله، ولكن إن أردنا ضمان أتباع نظام ثابت للاهوت السليم، فنحن بحاجة إلى الاستشهاد بانتظام بمؤلفين والإشارة إلى كتب لن تؤدّي إلى ضلال الناس. إن التعاليم اللاهوتية التي تأتي من مصدر ضال أو فكر مهترق ليست بذات الأهمية حتى نربك بها شعب الله. ألقي نظرة على الكتب الموجودة في مكتبة كنيستك؛ راجع بعناية الكتب الموجودة على طاولة الكتب في مدخل كنيستك. هل توجّه هذه الكتب الناس إلى مركز اللاهوت، أم أنها تشجع على "اللاهوت

الجديد" الذي يأخذ الناس في الكنيسة إلى مسارات غير مألوفة؟ يجب على قادة الكنيسة استخدام نفوذهم لتوجيه الناس بانتظام مرة أخرى إلى ما هو حق ومجرب بدلاً من دفعهم بعيداً نحو الهوامش.

ثالثاً، تذكّر أن كل الخدمات تتدفق من الوعظ بالكلمة يوم الأحد. يجب على قادة الكنيسة أن يتابعوا بانتظام الخدام العلمانيين لمعرفة كيف ترتبط اجتماعات منتصف الأسبوع أو المجموعات الصغيرة بالعبادة للكنيسة المجتمعة معاً يوم الأحد. من السهل على المجموعات الصغيرة أن تصبح "صوامع" معزولة عن الخدمة الأوسع للكنيسة. قد تؤدي هذه العزلة إلى تضخيم صوت أحد الخدام على القيادة المرتسمة للكنيسة ومنحهم منصة لإدخال تعاليم خاطئة إلى الكنيسة. يمكن التخفيف من هذا الخطر، جزئياً، باختيار الأشخاص المسموح لهم بتعليم وقيادة مجموعات رسمية داخل الكنيسة بعناية وباختيار المنهج الذي ستستخدمه كل مجموعة بعناية. ومع ذلك، عادة ما تكون هناك حاجة إلى خطوة إضافية: اجمع قادة المجموعات وأساتذة درس الكتاب المقدس معاً للتدريب، والصلاة، والتشجيع بشكل دوري. تأكد من أنهم يرون خدمتهم امتداداً لخدمة الوعظ بالكلمة — وليس منافسةً لهذه الخدمة. يجب على القساوسة، والشيوخ، والشمامسة، والخدام العلمانيين أن يتحدوا في الخدمات التي دعاهم الله إليها ووهبها لهم. بالعمل معاً بشكل ملائم يبني جسد المسيح نفسه في المحبة (أفسس ٤: ١٦).

للأسف، على الرغم من بذل قصارى جهدنا لمنع حدوث هذا، قد لا تزال المواجهة ضرورية إذا اكتشفنا أن التعاليم الخاطئة قد ترسخت في الكنيسة. لذلك، فإن الخطوة الرابعة هي القيام بالعمل الجاد للمواجهة. على الرغم من الأشياء البشعة التي يشعر الناس بحرية التحدث بها إلى بعضهم البعض عبر الإنترنت، متسترين خلف عدم الكشف عن الهوية بالتواصل الافتراضي، فإننا نعيش في عصر لا توجد به مواجهة. إن ميلنا إلى أن "نكون لطفاء" يؤدي أحياناً إلى تجنّب المحادثات الصعبة. يجب أن يكون أولئك الحكماء في الإيمان، وهم الأخوة والأخوات الأكبر سناً، الآباء والأمهات في الكنيسة، على استعداد للتوبيخ بلطف وحض أولئك الذين قد يززعون السلام والنقاء في الكنيسة.

مثال القس بوب في القصة أعلاه مفيد هنا. لقد شرح بجزم، ولكن بلطف، رأي الكنيسة للسيد سميث. لم يتجاهل هذه القضية (على أمل أن تتحسن من تلقاء نفسها)، كما أنه لم يبالي في رد فعله (بمواجهته علناً أو طرده من الكنيسة). كل فرصة لدينا لحفظ سلام ونقاء الكنيسة هي أيضاً فرصة للخدمة الشخصية لأولئك الذين هم على خطأ.

في حين أن مسؤولين الكنيسة مكفون بشكل خاص بحماية الكنيسة من التعاليم الخاطئة، فإن كل شعب الكنيسة مدعوون لأن يكونوا من بيرية (أعمال الرسل ١٧: ١١) وأن يتمسكوا بالحسن بعد فحص التعليم الذي يسمعونه (١ تسالونيكي ٥: ٢١). عندما يبارك الله جهودنا، تكون النتيجة كنيسة آمنة حيث يمكن للرجال، والنساء، والأطفال

أن يثقوا في أن الله يتحدث إليهم من خلال خدمة الوعظ بالكلمة ويخدمهم كل يوم أحد في اجتماع عبادة شعب الله.

إن العمل من أجل السلام والنقاء في الكنيسة ليس عملاً فائتاً في العادة. يتطلب عملاً شاقاً من الدراسة وشخصية ثابتة. من المغربي في بعض الأحيان أن نرفع أيدينا في يأس. في تلك اللحظات، تذكّر أنه في الوقت الذي يبدو فيه سلام الكنيسة ونقاؤها حقيقة هشة الآن، فإن سعينا لتحقيقها يعتمد على المستقبل الذي وعد به الله. سيأتي يوم لن تغلق فيه أبواب أورشليم الجديدة، ولن يكون شعب الله في أي خطر (رؤيا ٢١: ٢٧). سيأتي يوم سيحضر فيه يسوع الكنيسة لنفسه كعروسه الطاهرة التي بلا دنس (أفسس ٥: ٢٧). إننا نعمل من أجل سلام ونقاء الكنيسة مع أخذ ذلك اليوم في الاعتبار، ونحن على ثقة من أنه سيأتي في الوقت المعين من الله.

القس إريك لاندرى هو قس في كنيسة الفادي المشيخية بمدينة أوستن، في ولاية تكساس، ورئيس تحرير مجلة "الإصلاح المعاصر" (Modern Reformation).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تبولتوك](#).